الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات

قسم: الآداب واللغة العربية
اختصاص: أدب حديث ومعاصر

السنة: الأولى ماستر
الأفواج: 01/ 02 / 04/03

الأستاذة: أ. مزهودي

الآداب الأوروبية في ق 19: (الشعر والقصة والرواية)

المحاضرة الثالثة: الشعر الفرنسي

تقديم:

يعد الأدب الفرنسي أحد أهم أنواع الأدب تألقا على المستوى العالمي، إذ تميز ولقرون عدة بقدرته على تمثيل الحضارة الفرنسية والتعبير عن مفهوم الكرامة والهوية الوطنية عن طريق العديد من الكتاب والأدباء المهتمين بصورة كبيرة باللغة والأفكار.

وتجدر الإشارة أن الأدب الفرنسي قد تأثر بصورة كبيرة بالأدب الأوربي أو آداب أوروبا الغربية وذلك نتيجة النظام الإقطاعي والرهبنة وعالمية اللاتينية وأوجه التشابه بين اللغات المشتقة من اللاتينية مما نتج عنهما جميعا تبادلا مستمرا في شكل الانتاجات الأدبية ومضمونها إضافة إلى تطور الأدب والثقافة الأدبية الفرنسية بصورة عامة ومما لابد من الإشارة إليه أن اللغة الفرنسية المستخدمة في الأدب الفرنسي واحدة من اللغات الخمس الرومانسية التي تطورت عن اللاتينية نتيجة احتلال الرومان لأوروبا الغربية.

بدايات الآداب الفرنسية في القرن 18م:

يعتبر الحكم الملكي المطلق وتمجيد الإخاء وتأكيد حقوق الفرد والشعوب في الحرية والمساواة دعائم الثورة الفرنسية عام 1789م، وقد كان هذا القرن قرن التحول والانتقال بين الحكم المطلق والحكم الذاتي في السياسة، وبين التقيد بأوضاع الكنيسة الكاثوليكية في روما وروح التسامح في الدين بين المذهب الاتباعي والمذهب الابتداعي في الآداب.

ويعتبر القرن 18م عهد الاضطراب والقلق ليس فقط في الأمور السياسية والحكم بل في الفكر والآداب عموما ، وإن كان القرن 17 قد أنتج وحدة الأدب وسيادة المذهب الاتباعي فقد كان القرن 18 عهد التغيير والانفتاح وسيادة المذهب الابتداعي، نتيجة ما مر على البلاد من اضطراب وتحول، وقد دعم هذا التحول ما طرأ على العلوم التي رفعت راية الشك مع ازدهارها ورقيها، وقد كانت السمة البارزة عند رجال الفكر أواخر القرن 18، فوصل الأمر إلى التشكيك في العقل وفي سلامة الأوضاع وضرورة الثورة عليهما وتحطيمها فلم يعد هناك شيء مقدس في أعين الناس و أخذوا يسألون عن كل شيء ويتحدون كل سلطة(1)

ونتج عن ذلك التحول عودة الصالونات الأدبية بعدما اختفت على يد حكام قصر فارساي. لكن تغيرت وجهة هذه الصالونات، فبعدما كانت تتوجه إلى تحديد الأوضاع الملائمة في الحب والغزل والبدع، أصبحت مراكز فلسفية يجتمع بها قادة الفكر والسياسة والمجتمع.

بالإضافة إلى هذا كان لتغيير نظرة المجتمع للأدب على أنه وسيلة وليست غاية في حد ذاته سببا من أسباب ظهور منحى جديد في الأدب يرتبط مباشرة بالحالة الاجتماعية، وأصبح أداة لنقل الأفكار إلى جمهور القراء فأصبح أدب القرن 18 في فرنسا أدبا تطبيقا لا أدبا بحتا(2)، ومن هنا باتت القطعة الأدبية تقوم وتنقد انطلاقا من محتواها الفكري لا بجمالها الفني ومن أمثلتها (روح القوانين لمنتسكيو) و (العقد الاجتماعي لروسو) وغيرهما فأصبح الأدب كله أدوات للدعاية السياسية، ويحاربون بواسطته النظم القائمة وينشرون آرائهم الجديدة في الدين والسياسة ولذلك يمكن اعتبار أن أدب القرن 18م كان الممهد للثورة الفرنسية الكبرى. ويمكن اعتبار أن تدفق تيار أدبي إنجليزي إلى فرنسا، أنه كان من الأسباب المساعدة التي أدت إلى تغيير الأدب الفرنسي وخروجه من بوتقة

---

1. قصة الأدب في العالم، زكي نجيب محمود وأحمد أمين، ج 2، مؤسسة هنداوي، ص 336 كتاب الكتروني
2. قصة الأدب في العالم، م س، ج2، ص 337

الاتباع إلى الابتداع وإشاعة مبادئ الحرية والتسامح الديني وحقوق الأفراد واحترام الصناعة والتجارة، وكان من نتائج هذا التحول أيضا قيام الثورة الفرنسية التي رفضت سيطرة العقل على أقلام الكتاب والشعراء وحل محله الوجدان وهو أساس الأدب الابتداعي.

مميزات الأدب الفرنسي:

1 – في عصر النهضة (الفرنسي الكلاسيكي):

تميز بالشكليات والعقل والمنطق إذ تميز بوضوح اللغة إضافة إلى استخدام الذكاء وكانت القواعد المستخدمة في الكتابة آنذاك هي قواعد أرسطو وكان أهمها الصدق أو الكتابة ضمن إطار واقعي وحقيقي.

-2 ما بعد النهضة:

وهي الفترة ما بعد عام 1685 م، تراجعت عن استخدام القواعد الكلاسيكية في الأدب الفرنسي إذ تأثر التقدم بصورة ملحوظة على كسر قواعد القدماء وأصبحت الكلاسيكية مصدرا ضعيفا للإلهام في الأدب الفرنسي إذ تميز حينها ببروز عنصر التحليل الأخلاقي والنفسي والاجتماعي.

3- في القرن 18:

تميز الأدب الفرنسي في هذه الفترة بالرومانسية إذ ظهر عنصر الأدب والأخلاق بصورة جلية وواضحة فيه ويمكن القول أن الرومانسية كانت في جوهرها مناهضة للعقل ومع ذلك كانت تحمل طابعا فلسفيا بين ثناياها إلى ظهر الأدب بطابع اشتراكي واشتمل في جزء منه على العديد من التفاصيل المحلية والحقائق المعاصرة لتصبح الرواية واقعية بدرجة كبيرة.

4- في القرن 19:

تميز الأدب الفرنسي في نهاية القرن 19 بظهور الرمزية ضد الطبيعة والعلم في الأدب، إذ هدفت الرمزية حينها إلى إعادة إحياء الرومانسية والغموض في النوع الشعري في الأدب الفرنسي بصورة خاصة. (1)

وقد زخر الأدب الفرنسي بالكثير من الأسماء الأدبية من شعراء وكتاب كان لهم الفضل في رقي الأدب الفرنسي وتطوره ليشكل إرثا أدبيا عالميا بأساليبه وجماليته منهم:

1. شارل بودلير: Charles Baudelaire

شـاعر فرنسـي، ولد في باريس، مال إلى الشـعر وبرّز فيه بين أقرانه، غير أنه كان متلافاً، مسـرفاً في عبثه وتبذيره، وحاولت أسرته أن تثنيه عن مغريات باريس، فحملته على الرحيل من دون رغبة منه، في باخرة إلى الهند، ولكن الحنين إلى باريس لجَ بالشاعر، فآب إليها ليستأنف مجونه ولهوه، مما حمل أسرته، بتوجيه من زوج أمه، على أن تحد من استهتاره وتجعل أمر الإنفاق عليه

---

1. الأدب الفرنسي... المفهوم، والتاريخ والخصائص، وأشهر الأدباء، من موقع www/ http Mashra Bya.com

من الثروة الطائلة التي آلت إليه من أبيه منوطاً بموافقة وصي شرعي، وكان هذا بخيلاً لم يهتم بمشاعر الشاب الشاعر الأنيق المعلق القلب بغانية خلاسيةٍ تدعى جان دوفال أرهقته بنزواتها. وعاش الشاعر حياةً مترعةً بالأسى، فقد أصيب بالزهري، ومني بالحرمان والعسر حتى وفاته.

من هذه الحياة المضطربة، استوحى بودلير قصائده الرائعة التي تنتظم كلّها في ديوان وحيد، سماه «أزهار الشر» Les Fleurs du Mal أحدث عند نشره في عام 1857 جدلاً عنيفاً بين بعض فئات المجتمع الفرنسي المحافظة، وأقيمت على الشاعر وناشره دعوى، بحجة أن بعض قصائد الديوان تنافي الخلق القويم وتصدمه، بما تضَمنت من جرأة فاضحة في وصف الشهوة ومفاتن الجسد، وحكم عليه بغرامة مالية ومنع نشر بعض الأجزاء. وظل بودلير يتابع نشاطه الأدبي، فنشر مؤلفات في النقد الفني لفتت الأنظار إليه، وفاجأه أصابه الفالج في بروكسل وهو بعد كهل، ومنها نقل إلى باريس طريح الفراش، عاجزاً عن الحركة والكلام، حتى قضى نحبه.

إن أبرز ما قدم بودلير، في أدبه وحياته معاً، هو ذلك الصراع القائم بين الخير والشر اللذين كانا يتجاذبانه دوماً، وقد عبر هو نفسه عن طبيعة هذا الصراع بقوله: «إني أشعر، مذ كنت طفلاً، أن هناك نزعتين، تستبدان بنفسي، لأترجح حائراً، بين كراهية الحياة وبين الشغف بها إلى حد الوجد والنشوة». وحين كانت كراهية الحياة ترجح على وجدها فقد كان يشعر أنه فريسة للسأم المقيت الذي وصفه جان بول سارتر Sartre في دراسته المستفيضة عن بودلير بأنه لم يكن سأماً فكرياً، بل سأماً حسياً عصبياً.

أراد بودلير أن يراقب دخيلة نفسه، كما لو أنها منفصلة عنه، وكانت حياته كلها سلسلة من الإخفاق المستمر في أن يبصر ذاته على حقيقتها، وكان يكتفي، فيما هو يتأمل فيها، بأن يسبر بمبضعه الخفي الحاد مواضع الجراح ليفتحها ويحركها وينفضها بشعره ونثره.

وتأتى لأحداث عام 1848 التي ألهبت أوربة كلها، وفرنسة خاصة، أن تهب بودلير الفرصة السانحة ليطلق نقمته المكظومة من عقالها، ويفصح عن حماسته لمظاهر التمرد الشعبي العارم إزاء الهيمنة والحواجز الاجتماعية المصطنعة التي كان يكرهها، متنكباً بندقيته خلف المتاريس. وفكر في لجة الثورة أن يمضي إلى زوج أمه ليغتاله ويتخلص منه ـــ كما اعترف بذلك فيما بعد ـــ بيد أن مشاعره المتجاوبة مع الثورة لم تلبث أن خمدت مع انطفاء تلك الانتفاضة.

إن هذا الموقف السياسي الذي ألتزمه بودلير، في تلك الحقبة العصيبة، يفسر طرفاً من النقمة التي كانت تمور في عطفيه إزاء مجتمعه الذي حرمه من كل ما كان يتوق إليه ويتمناه: الثروة والمجد والحب والوفاء والحنان الصادق. غير أنه لم يُعرف عن بودلير أي نشاط سياسي أو أي عمل اجتماعي ظاهر، فقد كان يعتقد مخلصاً «أن العمل السياسي والعمل الاجتماعي ينطويان على النفاق والكذب والوهم، أما الدين فلا يتأتى له أن يزجي الحل المرجو، لأن الله ـــ في رأيه وعلى الرغم من إيمانه ـــ لا يقدم للخاطئ التوبة المجدية المخلصة، بل يضيف إلى عذابه توقاً إلى الطهر، أشبه بالسراب». ولقد وجد في التأنق المفرط Dandysme ما يميزه من الآخرين، ليشعرهم بتفرده وسمو شخصه، كما ألفى، فيما هو يغالي بشعره ونثره، في الكشف عن خبيئة نفسه ووصمها بكل غميزة ونقيصة تنالان من خلقه، ما يرضي نزعة التحدي لديه ورغبة التمرد على مواضعات مجتمعه الظالم.

كان الفن وحده، شعراً كان أم نثراً، المجلى الوحيد الذي يبث فيه سورة غضبه ونقمته، كما يتألق فيه ويسمو على الآخرين، مؤكداً أن مصور الحياة الحقيقي هو الذي يستطيع أن ينتزع من الواقع جانبه الملحمي والأسطوري. وكانت الحياة الباريسية خصبة متنوعة، فاستوحى منها وسبر خفاياها، وعبر عن ذلك كله في مختلف آثاره: «الصالونات» Les Salons و«الفراديس المصطنعة» Paradis artificiels و«طرائف جمالية»Curiosités esthétiques وغيرها، وقد برز فيها بودلير ناقداً فنياً تشكيلياً ذا نظرة واعية، تعرف أن تتذوق وتقوّم وتبرز مكامن الجمال الحقيقي في الفن. وقد عُرف عنه أنه كان يحب أن يختلف إلى مراسم الفنانين ليتحدث إليهم، وكان قلمه يعرف كيف يحسر، في نقده، عن جمالية اللوحة وأسرار ألوانها و موسيقى أصباغها (كما كان يحلو له بهذا التعبير أن يضفي الموسيقى على اللون)، هكذا تيسر له أن يقوّم آثار أنغر وكورو ودي لاكروا الذي كان يصفه بأنه أسمى قمة بين قمم التصوير في جميع العصور، ولم يقتصر نقده على الفنانين المصورين فحسب، بل تجاوزه إلى عمالقة النغم فكتب عن «تانهاوزر» Tannhäuser ومؤلفها الموسيقار الألماني فاغنر Wagner، فكان من أوائل الذين نبهوا إلى عبقريته الموسيقية.

أثار ديوان «أزهار الشر» جدلاً وتطلعاً وإعجاباً ظل يتسع حتى عصرنا الحاضر، وقد لخص فكتور هوغو رائد الإبداعية (الرومنسية) ـ وكان من المعجبين به ـ الشعور السائد نحو هذا الديوان بقوله: «لقد خلق في الشعر الفرنسي رعشة جديدة». وتنتظم معظم قصائد الديوان تحت عنوان «سويداء ومثل أعلى» Spleen et Idéal ويعني به سأم الشاعر وسويداءه من نحو، وظفره بمتع الحياة ولذاتها التي تأتى له أن يتذوقها من نحو آخر، فهناك أشياء شتى في ميسورها أن تخلق فكرة المثل الأعلى المنشود، على تناقض موضوعات Thèmes هذا المثل، كالدين والخطيئة والرذيلة وسراب الفراديس المتوهمة المصطنعة.

وقد جاء كتابه «قصائد من نثر» Poèmes en prose كما لو أنه تتمة لديوان «أزهار الشر»، متناغماً معه في النسق نفسه الذي أملته روح بودلير القلقة، ضمن رؤية مستجدة، تهمس فيها الأصوات وتتكلم الألوان وتتحدث الروائح، لتخلق الرعشة العجيبة، الحلوة، مفسحة آفاقاً رحيبة من الأفكار والخواطر الشفافة، وعلى نحو تلمح فيه وتوحي أكثر مما توضح وتفسر، إنها تلك الرعشة التي عناها هوغو، والتي عرف بودلير جيداً كيف يريقها في شرايين كلماته.

وقد كشف بودلير، مصادفة، بعض مؤلفات إدغار ألان بو Edgar A.Poe رائد الحداثة الأمريكي، في القصة والشعر، وكان لاطلاعه عليها أثر كبير في منحى شعره نفسه، وعكف على نقل أقاصيصه الخارقة، وبعض قصائده إلى اللغة الفرنسية.

كان ديوان «أزهار الشر» تعبيراً عن ثورة في الشعر الفرنسي، بل في الشعر الأوربي كله، بعد أن ترجم إلى معظم اللغات، وقد أضحى عام 1857 استهلالاً لعصر جديد في الشعر، فقد تأثر به رائد الرمزية مالارميه في قصائده الأولى، كما تأثر به رامبو عاداً بودلير، الشاعر الأعظم والمتنبيء الملهم، وأشار فيرلين إلى بودلير أنه أول من استنزل لعنة الشعر، وذاق حلوه ومره. أما بول فاليري فقد عدَه سيداً من سادة الكلمة التي تمتلك سيرورتها وتتضمن بقاءها دوماً، واعترف أندريه بروتون بأن السريالية، إنما تمتح من منهله السخيَ الثر. فقد تسنى لديوان «أزهار الشر»، أن يفرع الحدود ويتأثر بصوره الرائعة المستجدة الشائقة الفريدة جميع الشعراء الذين لمسوا ما فيه من جدة وسحر. (1)

---

1. الموسوعة العربية للدراسات والنشر 1985، الآداب اللاتينية، المجلد الخامس، ص 481

2. رامبو: (1854–1891)

من الكتاب الذين تركوا أثرهم على المدارس الأدبية الرمزية والسريالية بشكل خاص خاصة طريقة استخدامه المبتكر للغة والتي ظهرت في عمليه فصل في الجحيم الذي يعد أحد مقدمات الأدب الحداثي المتمرد على تقليدية الموضوعات والشكل.

حياته: عاش رامبو حياة مضطربة وقصيرة، ولد في بلدية شارفيل في فرنسا (الريفية) في إقليم الأردين شمال شرق فرنسا، كان والده قائد كتيبة مشاة وقضى معظم حياته خارج البلاد، تعتبر عائلته برجوازية محافظة، يعتبر هو الولد الثاني بين خمسة أولاد تميزت والدته بأنها سيدة قاسية ومتزمتة وجامدة وعكست في ذلك والده فريدريك، وقد ترك بعد الأب وولاية الأم تربية أبنائهم أثرا على رامبو، بإحساس بالوحدة وعدم الأمان. كان راميو طالبا نموذجيا ومحط إعجاب أستاذه خلال دراسته أبدع في اللغة اللاتينية وحصل على عدة جوائز لتميزه في الأدب.

كان لأستاذه جورج ايزامبارد عام 1870 وهو مدرس البلاغة تأثير سحري على مستقبل رامبو الشعري، تعرف رامبو على المذهب البرناسي وأشعار لو كونت دوليزل وثيدور دوبانفيل وبول فيرلين قبل بدأ نشر قصائده، وقد كانت بينه وبين صديقه بول فيليرين علاقة مشبوهة، كانت سببا في نشأة خصام بينه وبين زوجته، فأرسل لها بول رسالة اعتذار سقطت في يد رامبو فتخاصما وطعن بول رامبو مما أدي إلى سجنه لمدة عامين.

بعد رحيله بدأ يلمع اسم أرثر رامبو في باريس واعتبره النقاد مؤسس تيار الحداثة في الشعر الفرنسي والممهد الأول للشعراء السرياليين من خلال ابتكاره صياغات جريئة وتقنيات أسلوبية جديدة بالإضافة إلى كثافة معانيه الشعرية.

تأثر بـ فكتور هيجو وشارل بودلير في مؤلفه (أزهار الشر)، تميز شعره برمزيته، وانسجام بين الأصوات والروائح والصور والألوان من أعماله الزورق المخمور، وإحساس بوهيمي، والزوج الجهنمي، والفقراء في الكنيسة، والصلاة في المساء

إيلوار (بول) :(1899-1952) Eluard Paul

ولد في بلدة سان دوني بالقرب من باريس والده محاسبا ووالدته خياطة، أصيب بالسل مما حال بينه وبين متابعة دراسته النظامية اعتمد على المطالعة في تثقيف نفسه، خدم إيلور خلال الحرب العالمية الأولى في مستشفى ميداني وأصيب بتسمم غازي.

انحاز إلى الذين يرفضون القيم الزائفة في عالم يتحكم فيه العنف بعد أن شاهد ويلات الحرب.

غير لذلك ديوانه الأول من الواجب 1916 عام إلى الواجب والقلق عام 1917 نشر غير آبه للرقابة ديوان " قصائد من أجل السلم " عام (1918)، اقترب بعد تجربة الحرب من الحركة الدادائية Dadaisme الثائرة على القيم الموروثة. ثم انضم إلى الحركة السريالية Surrealisme

قام إيلوار برحلة طويلة إلى شرق آسيا وشارك بصورة فعالة عام 1930 في المؤتمر العالمي للكتاب الثوريين في مدينة خاركوف السوفياتية انعكست المسائل الاجتماعية السياسية لتلك الفترة ممزوجة بحياة الشاعر العاطفية المضطربة في دواوين مثل: الموت من عدم الموت عام (1924)، عاصمة الألم عام 1926، والحب، الشعر عام 1929، والحياة المباشرة عام 1932 الذي تضمن موقفه النقدي من الحركة الشعرية ووظيفة الشعر الاجتماعية.

ساعدت الدادائية والسريالية بتجاربها إيلوار على تكوين لغته الخاصة المتحررة من التقاليد الشعرية السائدة ومن المعاني المتداولة.

ألقى محاضرة " البداهة الشعرية «l evidence poetique ركز فيها على بداهة ارتباط الشاعر بحياة الناس العامة وحريتهم، انضم إلى الحزب الشيوعي منطلقا من محاولة السرياليين التوفيق بين الشعر الطليعي وإرادة التغيير الثوري.

تمتع إيلوار بشعبية واسعة لقربه من الجماهير وشعوره بشعورها، من قصائده " الحرية " التي حصدت انتباها شعبيا لا فتا وترجمت إلى معظم لغات العالم.

فوق دفاتري المدرسية	فوق كل الصفحات البيضاء
فوق طاولتي والأشجار	الحجر، الدم، الورق ، أو الرماد
فوق الرمل فوق الثلج	اكتب اسمك فوق الصور الذهبية
أكتب اسمك فوق كل الصفحات المقروءة	فوق أسلحة المحاربين فوق تيجان الملوك أكتب اسمك فوق دغل والصحراء

وجهها بوجه المحتل الألماني لفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية فكانت بمثابة تنبيه للقلوب الغافلة والأرواح الذاهلة عن هول الكارثة التي لحقت بلاده ويحث على الثورة، وعلى مواصلة القتال لتحقيق النصر. في معظم قصائده بتطرق للغوص في جوهر الحرية سمي بشاعر الحرية والحب

مفهوم السريالية:

السريالية أو فوق واقعية: "فوق الواقع" حركة ثقافية في الفن الحديث والأدب تهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق، منظرها هو " أندريه بريتون André Breton" فهي آلية أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التعبير عن واقع استعمال الفكر إما شفويا أو كتابيا أو بأي طريقة أخرى وهي " فوق جميع الحركات الثورية " إذن فالأمر يتعلق حقيقة بقواعد إملائية للفكر.

– تركز على كل ما هو غريب ومتناقض ولا شعوري، وتهدف إلى البعد عن الحقيقة، وإطلاق الأفكار المكبوتة والتصورات الخيالية وسيطرة الأحلام واعتمد فنانو السيريالية على نظريات فرويد رائد التحليل النفسي خاصة فيما يتعلق بتفسير الأحلام.

– التعبير عن الأفكار اللاشعورية والإيمان بالقدرة الهائلة للأحلام كما اهتمت بالمضمون وليس بالشكل ولهذا لوحاتها غامضة ومعقدة.

وهي حركة أسستها جماعة من الكتاب والفنانين في باريس عام 1924 تريد أن تحدث ثورة في المجتمع، يكتشفون عمليات الفكر اللاواعي.

اشتهرت فرنسا بوجود حركة فنية ضاربة في القدم فقد ظهر الفنانون الفرنسيين منذ العصور الوسطى ومنهم المعماريون ومؤلفو الموسيقى والأدباء من بين قادة الثقافة في أوروبا وهناك الشعر الأدبي الراسخ في تلك الفترة، أما عصر النهضة فكان من أكثر المراحل الثقافية أهمية وقد وصلت حركة الثقافة إلى ذروتها في القرن 15م و 16 م فظهر فرنسوا بيليه أكبر كاتب قصصي فرنسي في عصر النهضة وحاول سبعة من الشعراء الفرنسيين وضع نمط جديد من الشعر على غرار النماذج اليونانية والرومانية القديمة وكان مونتان آخر الأدباء الكبار لتلك المرحلة كما أسهم شعراء كلاسيكيون وأدباء كثيرون في المأساة والملهاة من أهمهم موليير وراسين .

ازدهر الأدب خلال القرنين 17م و 18م وساد خلالهما الإبداع الفلسفي وركز أدباء تلك الفترة على العقل والملاحظة المباشرة بوصفهما أسلوبين لمعرفة الحقائق وكان من أبرز هؤلاء الأدباء فولتير وجون جاك روسو، ودنيس،وديدرو.

أما الرومانسية ظهرت كرد فعل على العقلانية الكلاسيكية وبدأت خلال القرن الثامن عشر الميلادي على يد رواد كبار في مجال الأدب:

المحاضرة الرابعة: الرواية الفرنسية وأهم ممثليها:

1. فيكتور هوجو:(1802-1855)

شاعر وروائي ومسرحي من أكثر الشخصيات الأدبية والابداعية شهرة في تاريخ فرنسا، ظهر في أواخر القرن 17 حاملا لواء الرومانسية قام بتأليف مجموعات مميزة من الروايات والأعمال الشعرية التي ترجمت إلى لغات عديدة في مختلف أنحاء العالم ومنها البؤساء.

ميلاده:

ولد فيكتور هوجو عام 1802م بمدينة بيزانسون الفرنسية، كان والده من الضباط العسكريون الذين عملوا لدى نابليون بونابارت نشأ هوجو حياة اجتماعية غير مستقرة، نتيجة انفصال والدته عن والده بسبب الاختلاف في الآراء السياسية وعاش هوجو مع والدته التي كانت من أبرز مؤيدي النظام الملكي وكان لها تأثير كبير على تفكيره حيث أنه أصبح يؤيد النظام مثلها ولكن سرعان ما تغيرت اتجاهاته السياسية عند نشوب الثورة الفرنسية عام 1848 م ليصبح من أقوى معارضي الحكم الملكي

إنجازاته:

درس هوجو القانون وأسس جريدة أدبية بدعم من والدته بعد تخرجه من الجامعة وهي (المحافظون)، وشملت أعماله الأدبية قصائده الشعرية. في عام 1821م نشر أول كتاب له باسم قصائد وأشعار متنوعة عقب وفاة والدته. وبعد عامين أي سنة 1823م نشر أول رواياته بعنوان " هان الايسلندي"، استمر هوجو في إظهار نبوغه الأدبي من خلال نشر الكثير من المسرحيات في عام 1831م نشرت له رواية أحدب نوتردام والتي تحمل في طياتها العديد من الانتقادات لأفعال المجتمع وقد تركزت أحداثها على فترة العصور الوسطى وهي سبب شهرته الواسعة واختياره عضوا بالأكاديمية الفرنسية الأدبية عام 1945 م

توفيت ابنته فأصيب بصدمة نفسية وعكف على كتابة قصصه التي كانت المتنفس له وبدأ في كتابة روايته الشهيرة البؤساء وفي أثناء كتابتها حدث انقلاب عسكري في فرنسا عام 1851 م وهرب هوجو إلى بروكسل وبقي فيها سنوات طويلة بعيدا عن وطنه وفي سنة 1870 م وأكمل نشر روايته البؤساء.

له أعمال أدبية أخرى منها الرجل الضاحك، ملائكة بين اللهب، عمال البحر. قضى هوجو سنواته الأخيرة في حالة نفسية سيئة بسبب موت أبنائه وقضى إحساس الحزن على أعماله الأدبية، وبقي مع صديقته جولييت إلى أن توفيت عام 1883 م وتوفي هو بعدها بالاحتقان الدماغي 22 مايو 1885 م في مدينة باريس وعمره 83 عاما ودفن في مقبرة العظماء.

2. جورج صاند George Sand

جورج صاند هو الاسم المستعار للأديبة الفرنسية أورور دوبان Aurore Dupin. وُلِدَتْ في باريس وكان والدها ضابطاً في عهد الامبراطورية L'Empire، واختار زوجته من الطبقة الشعبية فتزوجها سراً وعاش في صراع حتى وافته المنية عام 1808، الأمر الذي ولَّد لدى طفلته شعوراً بالاختناق وكان السببَ في تمردها كما وصفته فيما بعد عند الحديث عن طفولتها. تلقت تعليمها في نوهان Nohant جنوب غربي باريس وعاشت في كنف جدتها ثم أُدخلت ديراً في باريس (1817. 1820)، وعادت بعدها إلى نوهان واقترنت عام 1822 بكازِمير بارون دودفان Casimir Baron Dudevant ورُزِقَت منه طفلين، ولكن سرعان ما انفصلت عنه لتعيش حياتَها بحرية كاملة مثيرة فضائح في علاقاتها مع بعض المشاهير من مثل الشاعر ألفرد دي موسّيه Alfred de Musset والموسيقار شوبان Chopin. ووسط أزمات نفسية قاسية كانت تبحث عن طريقها فوجدته مع الكاتب جول صندو

Jules Sandeau الذي أوحى لها باسمها المستعار، وكتبا معاً رواية «روز وبلانش» Rose et Blanche. شهد عام 1832 بداية نتاج أدبي زاخر، إذ كتبت صاند روايتَها «إنديانا» (1832) Indiana تبعتها «فالنتين» (1832) Valentine و«ليليا» (1833) Lélia. وصفت صاند في هذه الروايات الهوى الذي عصف بها ومشاعرها، وما كانت تحمله من تمرد على الأحكام المسبقة التي كان يطلقها المجتمع. ثم سلكت اتجاهاً آخر متأثرة بتصوف وإنسانية الأديب القس لامنيه Lamennais والاشتراكي بيير لورو Pierre leroux، فحملت روايات هذه المرحلة نفحات اشتراكية وصوفية، منها «موبرا» (1837) Mauprat و«رفيق درب في جولة فرنسا» (1840) Le compagnon du tour de France و«كونسويلو» (1842) Consuelo و«طحّان انجيبو» (1845) Le meunier d'Angibault و«خطيئة السيد أنطوان» (1947) Le Péché de Monsieur Antoine. وعندما استقرت في نوهان أولت اهتماماً بالقرويين ووصفت حياتَهم في رواياتها: «بركة شيطانية» (1846) La mare au diable و«فاديت الصغيرة» (1849) La Petite Fadette و«فرانسوا الحقول» (1950) François le Champi و«عازفو المزمار» (1853) Les Maîtres Sonneurs، ثم انصرفت إلى تدوين ذكرياتها في «قصة حياتي» (1854) Histoire de ma vie، إلا أنها عادت من جديد عام 1861 إلى الرواية الخيالية والعاطفية في «مركيز فيلمير» Le marquis de Villemer. حاولت عندما بلغت من العمر عِتِيّاً أن تحقق حلمها الإنساني في نوهان فاتجهت نحو الأعمال الخيرية، ووجد القرويون فيها «سيدة نوهان الطيبة».

أبدعت جورج صاند في كتابة الرواية المثالية Le roman idéaliste التي كانت ترجمة لمشاعرها وأفكارها وآرائها، وأرادت عند تغيير موقفها الأدبي من الرومانسية (الإبداعية) إلى الاشتراكية والإنسانية أن تسير على خطا الشاعرين لامارتين Lamartine وهوغو Hugo وتكون الناطق باسم الشرائح الشعبية. لم تكتب في إطار الفن للفن L'Art pour l'art أو في إطار الواقعية Réalisme الداعية للتشاؤم، بل كانت كتاباتها هادفة مدافعة عن شريعة القلب وعن الواقع الأمثل الذي يقدم صورة جميلة متألقة. فقد زخرفت روايتها «بركة شيطانية»، على سبيل المثال، بمشاعر وجدت أرضيتها لدى أهل القرى وسط طبيعة هادئة ومناخ عطر، وهي تحكي قصة الأرمل جيرمان وأطفاله الثلاثة الذي فكّر في الزواج ثانيةً بعد إلحاح حَمِيّه، وفي طريقه لرؤية أرملة تسكن في الجوار طُلِبَ منه أن يصطحب ابنة أرملة فقيرة تُدعى ماري، كما وجد على طريقه أيضاً بيير الصغير، وعندما أسدل الليل ستاره تاه الثلاثة في غياهبه حول بركة شيطانية قيل إنها مسحورة. وتابع جيرمان طريقَه عند بزوغ الفجر، وشاهد الأرملة فنفر من الزينة والبهرجة التي أحاطت نفسها بها، فقارنها بماري الصغيرة التي سحرته بهدوئها وطيبتها وعنايتها ببيير الصغير وربطته بها عاطفة صادقة بسيطة فقرر ألا يقترن بزوجة سواها. كذلك تصف صاند في روايتها «عازفو المزمار» أثر الموسيقى وسلطانها في النفوس البسيطة. (1)

كانت صاند على قناعة بأن القرويين يستشفّون الأمور ويفهمونها أكثر مما يتوقعه المرء. كما ميَّزت الحطَّابين ووصفتهم بأنهم صادقون متعاونون وأصحاب ود رغم خشونة مهنتهم. تتميز كتابات صاند بالعاطفة المفرطة وبميل أسلوبها إلى التفخيم المبالغ فيه.

---

1. الموسوعة العربية للدراسات والنشر، المجلد 12، ص 22